

مجمع الأمثال

4033 - المَوْتُ الْأَحْمَرُ .

قَالَ أَبُو عبيد : يُقَالُ ذَلِكَ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى وَالْمَشَقَّةِ وَالْحَمْلِ عَلَى الْبَدَنِ .
قَالَ : وَمِنْهُ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : كُنْتُ إِذَا أَحْمَرْتُ الْبَأْسَ اتَّسَقَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَكُنْ مِنَّا أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فِي هَذَا قَوْلَانِ قَالَ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ شَبَهَ بِلَوْنِ الْأَسَدِ كَأَنَّهُ أَسَدٌ يَهْوِي إِلَى صَاحِبِهِ قَالَ : وَيَكُونُ مِنْ قَوْلِهِمْ " وَطْأَةُ حِمْرَاءَ " إِذَا كَانَتْ طَرِيقَةً فَكَأَنَّ مَعْنَاهُ الْمَوْتُ الْجَدِيدُ .

وَقَالَ أَبُو عبيد : الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ مَعْنَاهُ أَنْ يَسْمَدَ الرَّجُلُ بِمَصْرُفِ الرَّجُلِ مِنَ الْهَوْلِ فَيَرَى الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ حِمْرَاءَ أَوْ سَمْرَاءَ كَمَا قَالَ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِي فِي صِفَةِ الْأَسَدِ :
إِذَا عَلِقَتْ قِرْنًا خَطَاطِيفُ كَفِّهِ ... رَأَى الْمَوْتَ بِالْعَيْتِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْمَرًا .
وَفِي الْحَدِيثِ " أَسْرَعَ الْأَرْضُ خَرَابًا الْبَصْرَةَ بِالْمَوْتُ الْأَحْمَرُ وَالْجُوعُ الْأَغْبَرُ " .